

إذا أرادت نساؤنا الاقتداء بزینب الكبرى علیها السلام فعلیهنّ التخلّي عن التعلقات الدنیویة



السیدة زینب الكبرى - هی قدوةٌ بأبعاد جدیدة. لعبت زینب الكبرى سلام الله علیها فی المدینة المنورة دور الزوجة، دور الأمّ ودور الامراة المثالیة والممیزة بین أهل بیت الرسول (ص) بأبهی صورة ممکنة. شخصیة تلك السیدة العظیمة فی المدینة - قبل حادثة كربلاء - كانت شخصیة بارزة ومعروفة وممیزة. كما أنّهُ بعد حادثة كربلاء أيضاً - مع عدم أخذ فترة أحداث الشام وكربلاء المحدودة بعین الاعتبار- كان دور تلكتکلیف السیدة العظیمة دوراً بارزاً وممیزاً أيضاً .

.. زینب الكبرى امراةٌ عظیمة. من أين جاءت عظمة هذه السیدة الجلیلة فی عیون الشعوب الإسلامیة؟ لا یمکن القول لأنها ابنة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أو لأنها أخت الحسين بن علي والحسن بن علي (عليهما السلام). لیس بوسع النسب أن یُوجد هكذا عظمة على الإطلاق. كان لجميع أئمتنا بنات وأمّهات وأخوات؛ ولكن أيّ منهن شبیهةٌ بزینب؟

قیمة وعظمة زینب الكبرى جاءت من موقفها وحركتها الإنسانیة والإسلامیة العظیمة بناءً على ما یتوجیه التکلیف الإلهی. عملها، قرارها، نوع حركتها هو من أعطاهها العظمة بهذا الشكل. كل من تقوم بهكذا

عمل، حتى ولو لم تكن ابنة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنها سوف تحصل على العظامة. جزءٌ كبيرٌ من هذه العظمة كان بسبب إدراكها للظروف؛ سواء الظروف التي كانت موجودة قبل ذهاب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء، أو تلك الظروف في لحظات المحنة في يوم عاشوراء، وكذلك الظروف التي كانت حاکمة خلال الأحداث القاتلة التي تلت شهادة الإمام الحسين؛ وثانياً ووفقاً لكل طرف اختارت (سلام) عليها خيارها. هذه الخيارات هي التي صنعت زينب.

أمُّها فاطمة الزهراء (سلام) عليها كانت امرأة أخرى مقامها يفوق مقام زينب الكبرى علواً ورفعة. إنَّهنَّ نموذج وقدوة للنساء في الإسلام. المرأة في العالم اليوم تريد قدوة. إذا كانت فدوتها زينب وفاطمة الزهراء وكان عملها عبارة عن الفهم الصحيح، الوعي وإدراك الظروف واختيار أفضل الأعمال؛ ولو كان ذلك مصحوباً بالتضحية والثبات على المواقف من أجل أداء التكليف الكبير الذي وضعه الله على عاتق البشر. المرأة المسلمة التي تكون فدوتها فاطمة الزهراء أو زينب الكبرى (عليهما السلام) تكون هكذا.

إذا كانت المرأة مشغولةً بالتبرُّج واللهو والأهواء العابرة والاستسلام للمشاعر عديمة الأسس والجذور، فلن يكون بإمكانها سلوك هذا الدرب؛ يجب أن تُبعد المرأة عن نفسها هذه التعلقات الأشبه بخيوط العنكبوت التي تعترض طريق السيِّارة لكي تتمكن من سلوك هذا الدرب؛ كما فعلت المرأة الإيرانية في زمان الثورة وفي زمان الحرب نفس هذا الفعل، ويُتوقع منها القيام بهذا العمل في كلِّ مراحل الثورة.

الإمام الخامنئي ١٣/١١/١٩٩١

السيدة زينب سلام الله عليها قدوة لنسائنا. وليست قضية التعليم محصورةً بنسائنا فقط؛ لأنَّ شخصيّة كزينب الكبرى سلام الله عليها، بهذه العظمة والأبهة، ليست محصورةً بجنس وفئة خاصة. هي قدوةٌ برزت كي يستلهم جميع العظماء في العالم الدروس منها. يجب أن تستلهم الشخصيات العظيمة، الأبطال على مدى التاريخ، العلماء البارزون وكافّة قيادات المجتمعات الإنسانيّة الدروس من زينب الكبرى سلام الله عليها. شخصيّةتها أرفع من هذه التصوِّرات. لكنَّ السبب الذي جعل الجميع يقدِّمونها كأسوة للنساء هو أنَّ جميع البشر بحاجة لوجود قدوة يضعونها نُصب أعينهم حين ممارستهم الأعمال اليوميّة، وقد كانت زينب الكبرى سلام الله عليها امرأة. تحتاج المرأة المسلمة إلى قدوة ونموذج بارز. إذا ما أرادت المرأة المسلمة مراعاة المعايير الأخلاقيّة، المعايير العاطفيّة والإنسانية، قضية كونها امرأة -حيث أنّها

تشكّل محورا للعائلة - وقضية السعي نحو الكمال أيضا بناءً على الرؤية الإسلامية فهي تحتاج إلى قدوة ونموذج مجسد ومؤشّر تنظر إليه وتطابق من خلاله مجموع تصرفاتها وتسعى للاقتراب منه بنفسها.

السيدة زينب الكبرى - هي قدوةٌ بأبعاد جديدة. لعبت زينب الكبرى سلام الله عليها في المدينة المنورة دور الزوجة، دور الأمّ ودور المرأة المثالية والتمييزة بين أهل بيت الرسول (ص) بأبهى صورة ممكنة. شخصية تلك السيدة العظيمة في المدينة - قبل حادثة كربلاء - كانت شخصية بارزة ومعروفة ومميّزة. كما أنّه بعد حادثة كربلاء أيضا - مع عدم أخذ فترة أحداث الشام وكربلاء المحدودة بعين الاعتبار - كان دور تلكتكليف السيدة العظيمة دورا بارزا ومميّزا أيضا. لو أنّنا افترضنا أنّ حادثة كربلاء لم تكن - حيث أنّ ما نتحدث به حول السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها وما نسمعه يعود لواقعة الطّف - فإنّ زينب الكبرى سلام الله عليها كانت لتكون أيضا شخصية بارزة وإنسانا عظيما وسيدة يُمكن اتباعها والاحتذاء بها.

من الناحية العلمية، من ناحية التقوى، من ناحية العفة والطهارة، من ناحية التميّز الأخلاقي، من ناحية كونها محورا لجميع الذين يهتمون بالقضايا الروحية والأخلاقية والدينية ومن سائر النواحي أيضا كانت أستاذة في القضايا المعنوية والأخلاقية ومعلمة للمرأة فيما يخص أساليب التعامل الإسلامية. مع ذلك كلّها، تعرّضت فجأة سيّدة تملك هذه المكانة وهذه الشخصية لتكليف عظيم وفجائي وخاطر كان عبارة عن الذهاب إلى كربلاء. أصبحت كلّ الأمور الأخرى فرعية أمام هذه القضية؛ كانت شخصيتها شبيهة بشخصية الإمام الحسين عليه السلام. لقد كان الإمام الحسين عليه السلام منشغلا في المدينة المنورة بالتعليم والتربية وتوضيح الأحكام وكلّ ما يمكن لأيّ إمام عظيم القيام به في الفترة التي لا يكون فيها منشغلا بإدارة شؤون البلاد؛ لكن التكليف جاء فجأة - التكليف الذي سلب كلّ شيء آخر أهميته - وترك ذلك الإمام العظيم على إثره في حينها كلّ شيء واتّجه لأداء التكليف. (تمّ شرح أبعاد ذلك التكليف في مبحث النهضة الحسينية).

قامت زينب الكبرى سلام الله عليها بالقيام بالعمل ذاتها؛ بينما لم تكن زينب الكبرى سلام الله عليها قائدة لهذه المسيرة. لكنّ قائد تلك المسيرة تقدّم منها بطلب وأطاعته هي بلا قيد ولا شرط؛ اتخذت قرارها، انطلقت وخلصت وراءها كلّ شيء - حتّى عائلتها - إنّّه لأمرٌ عجيب! لقد تخلّت السيدة زينب عن زوجها ومنزلها وحياتها وكلّ شيء من أجل أداء هذا التكليف العظيم والذي يتطلب التضحية والذي كانت حياة الإسلام متعلّقة به وكان لا بُدّ من أدائه. هذه هي تلك المؤشرات البارزة. المرأة المسلمة

يمكن لها أداء كافة مسؤوليات المرأة الهامة في آنٍ واحد وتعلّم السبيل إلى القيام بذلك من زينب الكبرى سلام الله عليها. يمكنها الحفاظ على الطهارة والتقوى - وهما خصيئتان عظيمتان لدى أي امرأة - وأيضاً يمكنها صون العزّة والكبرياء الخاصة بالنساء ضمن حدود الإيمان والتقوى. جاء في الروايات أنّ صدور التكبرسيء من أي شخص سوى تكبر المرأة خلال تعاملها مع الرجل الأجنبي، يجب على المرأة أن تمتلك حالة من الكبرياء وأن لا تستولي عليها حالة الخضوع والخنوع. هنا أيضاً نلاحظ نموذجاً عظيماً آخر يتمثّل بالسيّدة زينب عليها السلام. المرأة المسلمة - من أي ناحية نظرت - ترى أمامها مؤشّراً يتجسّد في زينب الكبرى سلام الله عليها. زينب الكبرى كانت من الناحية العلمية أيضاً عالمة مشهورة بالعلم في المجتمع الإسلامي في تلك الفترة.

الإمام الخامنئي ٤/١٠/١٩٩٥